

مشاركة النساء في الفضاء العام تؤسس للمساواة بين الجنسين

المدن الصديقة للمرأة تقضي على التفاوت القائم بين الذكور والإناث في الأماكن العامة



تهيئة الفضاءات العمومية لتكون أكثر ملاءمة لاحتياجات المرأة

في مصلحة الرجال في نهاية المطاف. وتؤكد إيلين بيدان مساعدة رئيسة بلدية باريس المكلفة بقسم المساواة بين الرجال والنساء الذي بلغت ميزانيته 10 ملايين يورو لعام 2020 "نعمل على هذا الموضوع"، مشيرة إلى حرص السلطات على "عدم الاستثمار في أنشطة هي حكر على الرجال".

وفي باريس، حيث أثارت البلدية المؤلفة من اشتراكين وشيوخين وأعضاء في أحزاب بيئية هذه المسألة سنة 2016، تجلّى هذا الوعي باعتماد "ورقة مناقشة حول النوع الاجتماعي" منذ استخراج العروض التي أطلقت لترميم سبع ساحات كبيرة.

وفي شمال شرق العاصمة، في ساحة "بلاس دي فيت" المحاطة بأبراج، عُرّت الإضاءة وتغيّرت الألوان والنصائيم الحضريّة. وفي قلب الساحة، مركز اجتماعي بات يستقطب النساء وأطفالهن. وتحفز القواعد الخشبية الجديدة المكوّنة الشكل "التخاطب الاجتماعي" بحسب ما تقول لورا كاييه من جمعية "ويمنا بيليتي" المكلفة بإعداد تقييم بعد ترميم الموقع يتمحور حول استخدامات الرجال والنساء له.

عراة الصدور بتعمارين لياقة بدنية، مستخدمين المعدّات المتوفرة في هذه الحديقة الواقعة في شمال شرق العاصمة. وفي هذه المجموعة التي تضمّ نحو 10 أشخاص، "امراتان لا غير".

وتقول "ما كنا لنظنّ أن النساء سيُبنين من هذا المكان". وترى هذه الباحثة المتخصصة في مسائل النوع الاجتماعي في المدينة أنه إذا كان جهاز رياضي يستخدم من "الرجال بنسبة 90 في المئة، فهذا يعني أنه لم يصمّم وفق الأصول".

ويشير هذا الاختلال بين الرجال والنساء في الحيّز العام الذي تمّ تشخيصه في فيينا وبرلين وبرشلونة مثلاً منذ مطلع الألفية الثالثة اهتمام حفنة من المدن الفرنسية منذ بضع سنوات، حرصاً منها على اعتماد مقايير أكثر إنصافاً لمفهوم تصميم الحواضر.

وفي مسعى إلى تعزيز الاختلاط الجندي، اعربت باريس ووردو ومونتروي ومؤخراً رين وليون عن نيتها اعتماد مقايير اجتماعية "تتضمن النوع الاجتماعي".

ويقضي الهدف بتقييم توزيع الفئات العامة لتفادي أن تصبّ الميزانية

دول من بينها لبنان والمغرب والبرازيل وباكستان.

واستناداً إلى مبادئ العدالة الاجتماعية والتنوع والشمولية والمساواة، بدأ المخططون الحضريون بإدخال تعديلات بسيطة على المدن مثل إدراج أعضاء إضافية للشوارع في الزوايا المظلمة، مما يمكن المرأة من الشعور بالحرية والأمان في الحركة بنفس مستوى ثقة نظرائها الذكور، إذ تشير بعض التجارب إلى أن الشوارع المضاءة جيداً تمثل طريقة فعالة لمعالجة العنف الجنسي، وهي أحد أهم الجوانب التي تسعى المدن الصديقة للمرأة لإدماجها في معاييرها.

وترغب بلدية باريس في تصحيح الاختلال في المساواة بين الجنسين في الأماكن العامة، شأنها في ذلك شأن مدن فرنسية أخرى، لكن هذه المقاربة تثير استياء بعض الجهات.

وبحسب ما تلقت إليه كورين لوكسمبورغ الأستاذة الباحثة في المدرسة الوطنية العليا للهندسة بباريس - لا فيليت فإن منشأة متنزّهة فيليت تقدّم "خير مثال" على التفاوت القائم بين الرجال والنساء في الأماكن العامة، حيث يقوم عدّة رجال

الخصوصية والأطفال وكبار السن، مؤكدة ضرورة إنتاج مؤشرات كمية ونوعية قادرة على رصد تطور المشاركة النسائية في الفضاءات العمومية وإدارة الشأن العام لتأكيد نجاح هذه المبادرة النموذجية.

وفي العام 1980 بدأ الحديث عن فكرة "المدن الصديقة للمرأة"، حين نشرت مجلة "ساينس" النسوية مقالاً يتطلب من القراء تحيل شكل مدينة غير متحيزة جنسياً، وقالت كاتبة المقال أستاذة التخطيط الحضري في جامعة كاليفورنيا دولوريس هايدن، إن المهندسين المعماريين اعتمدوا في تخطيطاتهم الحضريّة على الفهم النمطي بأن المرأة تنتمي إلى المنزل ولا تزال تعيش في أسوأ ممتدة ومجتمعات صغيرة وحميمة، ولم يلاحظوا أن دور المرأة في المجتمع قد تغير بصورة كبيرة، والمجتمع بحد ذاته لم يعد كما كان.

وقال الخبراء إنه لا يمكننا بكل بساطة أن نهدم مدن العالم ونعيد بناؤها كي تتناسب مع احتياجات النساء، إلا أنه يمكن اتخاذ العديد من التدابير لجعل الشوارع أكثر أماناً عند التنقل، ويبدأ تحقيق ذلك من خلال استشارة النساء في التخطيط العمراني للمدن وإشراك رؤيتهن واقتراحاتهم في مجالس البلديات.

وظهرت العديد من مبادرات "المدينة الآمنة" على أرض الواقع إلا أنها تظل محدودة التأثير نسبياً. وتعمل هيئة الأمم المتحدة للمرأة واليونيسف على إعداد دليلين للبلديات حول بلدان العالم، وكذلك منظمات المرأة والشباب، من أجل ضمان تمتع النساء والأطفال بالأماكن العامة دون خوف من العنف والاعتداءات الخارجية، وأحد تلك البرامج "مدن آمنة وودية للجميع" التي بدأت في 8

يشير عدد من الخبراء إلى أنه رغم محاولات بعض البلدان التكيف مع التحولات التي جاءت تبعاً للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، لم تنجح في خلق بيئة تصلح للجميع، فقد غفلت عن تعزيز مبدأ المساواة بين الجنسين، إذ تبدو المدن ظاهرياً محايدة جنسياً أو متطورة نسبياً بالمفهوم التكنولوجي والبيئي ولكنها ليست مناسبة للنساء.

الحضريّة للفضاءات العمومية في إطار مقاربة تشاركية دامجة، ينصهر في صلب التوجهات الأفقية التي تعمل الوزارة على تشجيعها ومتابعتها من خلال الانخراط في الجهود الدولية لتحقيق التنمية المستدامة في المسائل الجوهرية خصوصاً الهدف الخامس المتعلق بتحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات، وتفعيل الخطة الوطنية لإدماج مقاربة النوع الاجتماعي في التخطيط والبرمجة والتقييم والميزانية.

وبيّنت أن الوزارة تعمل على رسم ملامح مشاركة نسائية فاعلة في الشأن المحلي عبر تطوير آليات الديمقراطية المحلية واللامركزية التي تراعي مقاربة النوع الاجتماعي من خلال إبرام عدد من اتفاقيات الشراكة في هذا المجال، وإحداث اللجنة الوطنية لدعم المساواة بين النساء والرجال في إدارة الشأن المحلي منذ أبريل 2015 التي انبثق عنها الميثاق الوطني للمساواة في إدارة الشأن المحلي، ومكّن مجلة الجماعات المحلية من منظور مقاربة النوع الاجتماعي.

كما أبرزت جهود الوزارة في دعم قدرات النساء للمشاركة في الحياة العامة وإدارة الشأن المحلي وتعزيز ثقافة المواطنة عبر تنظيم الأنشطة التكوينية والتحسيسية في 350 بلدية. ودعت هوبيل إلى تصافير الجهود حتى تكون المدن دامجة ومستقطبة لتيسير تواجد المرأة في الفضاءات العامة وإدارة الشأن العام وملّمة بمختلف الفئات العمرية مع الأخذ بعين الاعتبار أصحاب الاحتياجات

راضية القيزاني
صحافية تونسية



نشر البنك الدولي وثيقة عن التخطيط الحضري الذي يراعي النوع الاجتماعي وأوضح بأنه على مر التاريخ كان الرجال من يخططون المدن ويصممونها بما يخدم احتياجاتهم، أي أن المدن يشكّلها الحاليّ خطط لها الرجال من أجل الرجال، واستفنت الفئات الاجتماعية الأخرى مثل النساء والأطفال والأقليات الجنسية وذوي الاحتياجات الخاصة من الصورة. وفي الوقت الراهن، تعمل العديد من البلدان على تعزيز مشاركة النساء في الفضاء العام تصحيحاً للاختلال في المساواة بين الجنسين بما يوفر للنساء المزيد من الأمان. ومن تلك البلدان تونس ولبنان والمغرب والبرازيل وباكستان وفرنسا.

مبادرة «نساء المدينة»
تقلص فجوة الفوارق بين الجنسين في مناطق التدخل لتحسين ظروف النساء وتمكينهن من الخدمات

وبالتعاون مع تحالف المدن، وبدعم من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، أطلقت تونس "مبادرة نساء المدينة" التي تهدف إلى إنشاء مناطق حضرية تكون أكثر شمولاً وملاءمة لاحتياجات المرأة عبر تأهيل وإتاحة الفضاءات العمومية في مدينة تونس التي تشمل الدوائر البلدية بباب سويقة وسيدي البشير وباب بحر. وتقلص هذه المبادرة فجوة الفوارق بين الجنسين في مناطق التدخل لتحسين ظروف النساء وتمكينهن من الوصول إلى الخدمات الحضريّة الأساسية.

وأكدت إيمان الزهواني هوبيل، وزيرة المرأة والأسرة وكبار السن على أن اعتماد هذه المبادرة على الحكمة

مصرية تمنح الفتيات الأمل لتحقيق أحلامهن بتسلق قمم الجبال

على الفتيات ممارستها وأنهن يقودرن التعامل مع أي صعوبات تتعلق بالمشاكل الجسمانية التقليدية أو المجتمعية، وهي قد تخبطت أزمة اللياقة البدنية بممارستها - لعدة - كارتين - أبورميل - كارتين - الزبير - أم شم، إلى جانب تسلقها لعدد من القمم الجبلية خارج مصر، أهمها كلمينجارو في تنزانيا وهو أعلى القمم الجبلية بقارة أفريقيا والبالغ ارتفاعها 5895 متراً فوق سطح البحر، وجبل كينيا وهو ثاني أعلى جبل بالقارة.

الفتاة تحقق جملة من الأهداف حينما تخوض مغامرة التسلق، فهي أحد الوسائل المهمة لتجاوز صعوبات الحياة وتخطيها

تقوم الفتاة المصرية بتنظيم رحلات إلى بعض الجبال، تشارك فيها فتيات وشباب أيضاً للتشجيع على الرياضة، وتؤكد أنها نجحت في إقناع العديد من السيدات من فئات مختلفة ليخضن التجربة، ومنهن من أوضحت لديهن رغبة في خوض التجربة وتكرارها أكثر من مرة.

وقالت مي لـ "العرب" إن تسلق الجبال التي تخوض أغلب رحلاتها في أثناء إجازتها الأسبوعية من العمل يتطلب قدراً من النضج واللبات الانفعالي والتحكم في الحالة النفسية والمزاجية، وهي أساسيات أكثر أهمية من الموصفات الجسمانية، لأن الكثير ممن لديهم القدرات الجسدية قد لا يستطيعون حمل أرجلهم إذا تمكن الخوف منهم خاصة في فترات الظلام أو حلال ظهور بعض الحشرات والحيوانات البرية المفترسة.

بدأت الفتاة المصرية احتراف تسلق الجبال وتمكنت من صعود 16 قمة جبلية بينها أعلى قمم في مصر وهي: الجبل الأزرق - رحمان - الخلا - أبوشجر - لعدة - السبت - أبورميل - كارتين - الزبير - أم شم، إلى جانب تسلقها لعدد من القمم الجبلية خارج مصر، أهمها كلمينجارو في تنزانيا وهو أعلى القمم الجبلية بقارة أفريقيا والبالغ ارتفاعها 5895 متراً فوق سطح البحر، وجبل كينيا وهو ثاني أعلى جبل بالقارة.

وأكدت مي عادل لـ "العرب" أن المشكلات الأكثر صعوبة في تسلقها الجبال تتمثل في نظرة المجتمع الدونية إلى إقدام الفتيات على خوض مثل هذه التجارب، في حين أنها تكون في أمان نفسي حينما تكون أكثر قرباً من المجتمعات القريبة من الجبال سواء أكانوا من المجتمع البدوي أو النوبي في مصر، ويقدم آباءها المرأة بفعل قربها من حياة الفطرة من دون أن تؤثر عليهم حياة المدينة.

وأوضحت أن أكثر ما يؤرقها نظرة المحيطين بها باعتبارها إنسانة غير سوية أو تقوم بتبديد أموالها على رحلات ترفيهية لا طائل من وراءها، وتواجه اعتراضات من والدها لكنه في الوقت ذاته لم يقف عائلاً أمام رغباتها، وخوفه غالباً يكون من منطلق القلق على وجودها في الصحراء لفترات طويلة.

عندما دشنت مي عادل صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي، اختارت كلمة "she hikes"، كرسالة للفتيات بانهن قادرات على المشي مسافات طويلة وتسلق الجبال، طالما أن هناك رغبة وإرادة في الوصول إلى الهدف، لا تقتنع مي بان هناك رياضات يصعب

من أعلى قمة جبل موسى في شمال سيناء أيضاً. وأجهت الفتاة صعوبات عديدة في أثناء تسلقها الجبال خلال المرات الأولى وتعرضت للسقوط خلال انحدارها من قمة "الجبل الأحمر" في شمال سيناء، ما تسبب في إصابتها، وابتعدت عن ممارسة هوايتها لفترة من الزمن، غير أنها قررت تسلق الجبل نفسه مرة أخرى بعد تعافيتها وأدركت بأن الجبل يقدم كل ما هو ممتع.

تعتبر مي عادل التي تعمل بالإسساس مبرمجة حاسب الـ، أن الجبل مكان راحتها الأول وصعوبات الوصول إلى قمته وتسلقه تخفف بمجرد الكوث عليها، وترى أن تجاربها نحو صعود 52 قمة جبلية منححتها القدرة على التجاوز والاستغناء لأنها تنظر إلى الدنيا من أعلى وترى كل المشكلات التي تواجهها في حياتها صغيرة للغاية، وفي تلك اللحظة تترك بأنه لا يوجد شيء أصعب من صعود الجبال، عكس اتجاه الجاذبية الأرضية.

اكتئاب لعدة أشهر وكان عليها أن تخرج من مرارة التجربة بالبحث عن تحقيق هدف يُعيدّها إلى الحياة مرة أخرى. وجدت الفتاة المصرية أن تجربة تسلق جبل "الدكرو" في واحة سيوة بالصحراء الغربية قد تحقق لها السعادة، وبحثت عن تكرار التجربة في منطقة أخرى بصحبة إحدى الفتيات اللاتي كانت معها في الرحلة الأولى، وقررتا أن تكون وجهتهما المقبلة إلى جبل "عباس" في منطقة سانت كاترين بشمال سيناء.

وأضافت "بالرغم من لياقتي البدنية الضعيفة في ذلك الحين إلا أنني حينما أدركت قمة الجبل شعرت بان الشمس كانت تشرق من داخلي، وتمكنت من الوصول إلى السعادة التي أبحث عنها وتيقنت من أن الجبل سيكون معيار البهجة بالنسبة إليّ، ما جعلني أكر التجربة بعدها بشهر واحد وقررت أن أحتفي بميلاد شقيقتي

حلماً الآخر وهو أن تكون أول شابة مصرية تصل إلى قمة جبل إيفرست. تحقيق الفتاة جملة من الأهداف حينما تخوض مغامرة التسلق، فهي أحد الوسائل المهمة لتجاوز صعوبات الحياة وتخطي الأزمات والعثرات التي تواجهها في أحيان كثيرة، إلى جانب أنها تبعث رسائل إلى غيرها من الفتيات بأنه لا يوجد أصعب من أن تقوم فتاة تقطن في إحدى قرى محافظة الفيوم في جنوب القاهرة، بالبقاء فترات طويلة في الصحراء والقيام بمجهود لا يستطيع الكثير من الرجال تحمله للوصول إلى قمم جبلية مختلفة بمناطق عديدة داخل مصر وخارجها.

قالت مي عادل في حوارها مع "العرب" إنها تسلقت أول جبل في شهر أغسطس 2015، في ذلك الحين كانت تستعد للحصول على درجة الدكتوراه قبل أن يتعثر حلمها لأسباب قانونية مرتبطة بالجامعة التي التحقت بها، ما أدخلها في نوبات



أحمد جمال
صحافي مصري



القاهرة - لا تزال بعض القيود المجتمعية المفروضة على الفتيات في مصر عائلاً أمام تحقيق أحلامهن نتيجة هيمنة النظرة الذكورية على تصرفاتهن وارتباطها بعبادات وتقاليد راسخة، ما يجعل هناك رغبة لدى البعض منهن لإثبات قدرتهن على تجاوز الأسلاك الشائكة لتكوين التجارب الناجحة محفورة في أذهان كثيرات وتشكل دافعا مهما للإقدام على خطوات مماثلة. لعل ذلك ما دفع مي عادل الفتاة الثلاثينية لتوثيق تجربتها مع تسلق القمم الجبلية بعد أن تمكنت من صعود أعلى عشر قمم في مصر في كتاب "العشر الأعلى حلم وتحقق" وشاركت به لأول مرة في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الأخيرة التي اختتمت الخميس (15أ من يوليو)، وابتدأت تحقيق